عناصر الطبيعة النيلية وعلاقتها بالأمراض وطرق العلاج في العصر الروماني

رانيا سمير زيدان
مدرس، كلية الآثار، قسم الآثار اليونانية والرومانية، جامعة عين شمس، مصر
rania.zidan@arch.asu.edu.eg

الملخص[*]: توجهت الدراسات الحديثة إلى إعادة النظر في تصوير عناصر الطبيعة النيلية خلال العصر الروماني، وابتعد الكثير منها عن التفسير الديني أو حتى السياسي: ولذلك يناقش البحث رؤية جديدة تعكس دور المناظر الطبيعية النيلية كأحد أدوات العلاج؛ بينما يمثل الوجه الآخر مصدر للإصابة والهلاك؛ حيث يتناول البحث مفهوم تأثير جوانب الطبيعة النيلية في الإصابة بالأمراض واستخدام هذه العناصر الطبيعية نفسها في العلاج والاستشفاء، كما يساهم البحث في فهم العلاقة بين عناصر الطبيعة النيلية وسلوك المجتمع خلال العصر الروماني؛ من خلال رؤية الفنان لبعض المشاهد النيلية المصورة في الفنون الرومانية. أما عن منهجية البحث فيعتمد على الوصف ثم التحليل من خلال الكتابات الأدبية والفنون البصرية لتحقيق أهدافه، موضحًا التقدم في مجال الطب والعلاج وإن كان أساسه هو الطب المصري القديم الذي تكامل خلال العصر الروماني. وتجدر الإشارة إلى أن البحث لا يناقش العلاج الديني أو السحري. بل يبحث في عناصر الطبيعة النيلية وانعكاسها في الفن الروماني.

الكلمات الدالة: مناظر طبيعية، مياه، جالينوس، أمراض، السلور الكهربي، تمساح، علاج.

Elements of Nilotic Nature and their Relationship from Diseases and Treatment Methods in the Roman Period

Rania Samir Zidan
Lecturer, Faculty of of Archeology, Department of Greek and Roman Archeology, Ain Shams University, Egypt
rania.zidan@arch.asu.edu.eg

Abstract: Many studies went to highlight the great role played by the Nile River in the ancient Egyptian civilization; focusing on the great functional role of the Nile during the Greco-Roman Era. The researchers went to monitor the role of the Nile and its environment, which was known to be the source of good things in all areas of life, religiously, socially, culturally and artistically. This paper discusses the contradictory aspect (between good and evil) of the natural environment of the Nile. It also states the impact of the topography of the Nile River and the danger of the receding of the Nile in transmitting diseases to the inhabitants of the Nile Valley such as fever, eye diseases, malaria, and some skin diseases. There are also records for Nile scenes depicting crocodiles and hippos attacking farmers, fishermen, trade workers and travelers causing severe injuries to them. Most of these records date back to the Roman era.

Keywords: Landscapes, Water, Galen, Diseases, Catfish, Crocodile, Treatment.

[*] أتوجه بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الصديقة العزيزة د/ رضوى مليجي، المدرس بقسم الإرشاد السياحي في كلية الآداب جامعة عين شمس، لما قدَّمته لي من عون ومساعدة وإمدادي بالعديد من المراجع والمقالات حول الموضوع، والتي أدين لها بالفضل الكبير في إتمام هذا العمل فلها مني كل الشكر والتحية.

مقدمة: اتفقت الحضارات القديمة على أهمية المياه العذبة للإنسان لما لها من خصاص مفيدة، فقد كان النيل رمزًا للحضارة والهوية المصرية ومصدرًا للحياة كما وصف بقوته العلاجية العظيمة.[١] وقد آمن المصريون القدماء بأن النهر العظيم جاء من الإله بتاح أو حابي إله النيل في مصر القديمة.[٢] بينما جاء أقدم ظهور لنهر النيل عند هوميروس في الأوديسة (Homer. Odyssey 4.103) واصفًا النيل بـ Aigyptos موضحًا مهارة الأطباء المصريين في إنتاج العلاج.[٣] وردت أيضًا كلمة نيلوس Νεῖλος عند هسيود في (Hesiod. Theogony 337-338) (أنساب الآلهة) الذ ي جعل الإله أوقيانوس والدًا لنهر النيل ومنه يتدفق الماء.[٤] بل وأفاد أفلاطون بقيام الكهنة المصريين بعلاج يوريبيديس باستخدام مياه النيل العذبة، كما تحدث هيرودوت عن تفوق الأطباء المصريين واقعة إصابة الملك داريوس في أحد المعارك فقام باستدعاء الأطباء المصريين لبراعتهم في العلاج والتداوي.[٥]

ولمَّا كان الاعتقاد بأن المرض هو محاربة مستمرة ما بين الخير والشر، كشفت العديد من البرديات المصرية القديمة الوصفات العلاجية المتعددة لتشخيص الأمراض.[٦] كما تأثر الإغريق بالممارسات الطبية وتعاليم الطب المصري القديم التي عكست علاقة المجتمع بالطبيعة وبالمعتقدات الدينية؛[٧] في حين سجلت قصائد الإلياذة والأوديسية وصفات عديدة للممارسات الطبية وطرق علاج العديد من الإصابات وتنظيف الجروح باستخدام المياه النقية هذا بالإضافة إلى كيفية الرعاية الطبية.[٨]

باتت مصر جزءًا من العالم اليوناني بعد غزو الإسكندر الأكبر لها عام ٣٣٢ق.م، ومن ثَم أصبحت الإسكندرية من أشهر المراكز الطبية في العالم الهلّنستي، وبالرغم من اتباعها لتعاليم الطبيب اليوناني إبقراط الذي ربط ما بين قوة الطبيعة والصحة والمرض[٩] إلا أنها تأثرت بشدة بالممارسات الطبية في مصر القديمة واستمرت الأفكار التي

---

[1] Arsano Yacob, *Ethiopia and the Nile Dilemmas of National and Regional Hydropolitics* (Zurich: ECC-Newsletter, 2007), 69.

[2] Yacob, *Ethiopia and the Nile Dilemmas*, 69.

[3] Jacques Jouanna, *Egyptian Medicine and Greek Medicine from Hippocrates to Galen* (Boston: Brill, 2012), 10.

[4] William Smith, *A Dictionary of Greek and Roman Geography* (Boston: AMS Press, 1873), 430; Brigitte Maire, *Greek and Roman in Latin Medical Texts, Studies in Cultural Change and Exchange in Ancient Medicine* (Boston: Brill, 2014), 162.

[5] Warren R. Dawson & Fredric, Harvey, "Herodotus as A Medical Writer", *Bulletin of the Institute of Classical Studies* 9, no. 33 (1986): 89.

[٦] من أهم البرديات المصرية هي بردية إدوين سميث التي تصف التشخيص الجراحي، وبردية كاهون النسائية وبردية إيبرس التي تحتوي على علاج مجموعة كبيرة من الأمراض خاصة طب العيون وأمراض الجهاز الهضمي. للمزيد؛
John Nunn, *Ancient Egyptian Medicine* (London: University of Oklahoma Press, 1996), 24.

[7] Mark Jackson, *The History of Medicine A Beginner's Guide* (London: Oneworld Publication, 2014), 15.

[٨] أظهرت قصائد الإلياذة والأوديسة العديد من الإصابات في المعركة وطرق علاجها ووصف كامل لإجراءات الشفاء والعناية الطبية بين المحاربين اليونان، وقد أتقن الجنود الرومان رعاية أنفسهم حيث قاموا بتنظيف الجروح بالنبيذ وتضميد الجروح باستخدام الأعشاب ويلاحظ أن هذه الإجراءات كانت تصاحبها صلوات وطقوس سحرية للألهة (Iliad 13.640-653) ومن أقدم الأدلة الأثرية التي تعبر عن العلاج كأس من Sosias طراز الصورة الحمراء، ويرجع إلى العصر الكلاسيكي، يعبر عن تضميد البطل أخيل لبتروكلوس المصاب حيث عبر الفنان عن لحظة سقوطه على الأرض. للمزيد راجع: Georgia Apostolakis, Mary Apostolaki & Chorti, Apostolaki, "The reported thoracic injuries in Homer's Iliad" *Journal of Cardiothorac Surg* 5, (2010): 5.

[٩] إبقراط Ἱπποκράτης ὁ Κῷος (٤٦٠-٣٧٠ق.م) من أشهر الأطباء الإغريق، حيث قام بتأليف Corpus Hippocraticum وهو عبارة عن مجموعة من الوثائق المرتبطة بالتشخيص والعلاج وهو صاحب نظرية فهم الأمراض وعلاجها باستخدام الملاحظة الدقيقة والتفكير المنطقي، وقد شرح الجروح العسكرية وعلاجها، وكان صاحب نظرية تمدد الأوعية الدموية واستخدام المخاليط. راجع:

نادى بها إبقراط والقائمة على النظافة والنظام الغذائي الصحي والتهدئة رمزًا للصحة العامة.[١] ومع بداية القرن الأول ق.م تأسست مدرسة الطب في روما على يد الطبيب والبلاغي إسكليبيادس (١٢٠-٤٠ق.م) الذي تعلم فن الطب في مدرسة الإسكندرية ومارس الطب في اليونان وآسيا الصغرى قبل انتقاله إلى روما؛ ولذلك فقد تأثر بممارسة الطب بجانب اهتمامه بالفلسفة.[٢]

ومنذ أن أصبحت مصر ولاية رومانية في ٣٠ق.م توالت الكتابات والشروح الطبية لفهم أهمية ما تم انتاجه في مدرسة الإسكندرية الطبية، وخلال القرن الثاني الميلادي ظهر الطبيب جالينوس (١٣١-٢٠١م) الذي يعد من أشهر الأطباء الرومان. فقد درس الطب في الإسكندرية قبل أن يمارس مهنة الطب في روما؛ وقد شكلت كتاباته أساسًا للطب الحديث وكانت تعاليمه تنص على أن الطبيعة حكيمة لا تخطئ؛ ومع تطور الفكر والبحث المستمر عن معرفة العالم κόσμος؛ ربطت المدارس الطبية أفكارها بالفلسفة وأصبحت العلاقة وثيقة بين الفلسفة والطب والتي أكدها الطبيب جالينوس في كتاباته الطبية.[٣] ولذلك استمرت الإسكندرية بمثابة الجسر الذي ربط بين الطب في مصر القديمة والعالم اليوناني والروماني.[٤]

من هذا المنطلق أبرزت لوحة من التصوير الجداري (صورة ١) دور النيل في العلاج إلى جانب عبادة الربة إيزيس في منزل Casa del Duca di Aumale (VI 9, 1) في مدينة بومبي؛ من خلال تجسيد أسطورة وصول الحورية إيو إلى كانوب تستقبلها الإلهة إيزيس[٥] ويحملها الإله نيلوس في إشارة هنا إلى دور الطبيعة النيلية في علاج بعض الأمراض التي تُسببها الأعمال الانتقامية للآلهة[٦]؛ ومنها إصابة الحورية إيو بلعنة الإلهة هيرا التي حولتها إلى بقرة؛ حيث نصحها بروميثيوس لكي تستعيد طبيعتها البشرية لابد أن تذهب إلى إثيوبيا لتغتسل في مياه النيل التي تصنع العجائب.[٧]

هنا لنا أن نتساءل عن إلى أي مدى ساهمت عناصر الطبيعة النيلية في الإصابة بالأمراض؟ وما علاقتها بطرق العلاج؟ والواقع أن المشاهد النيلية تربط بين عناصر الطبيعة والمرض والعلاج ولكن بطريقة غير مباشرة سواء التي تصور الحياة الدينية أو تمثل الحياة اليومية بكل جوانبها أو تلك المناظر التي تحث المشاركين في

Dušanka Dobanovački, Ljiljana Milovanović et al., "Surgery before Common Era (B.C.D*)*", *Journal of History of Medicine* 20, no. 1–2 (2012): 33.

[1] Jouanna, *Egyptian Medicine and Greek Medicine*, 11

[2] Elizabeth Rawson, "The Life and Death of Asclepiades of Bithynia", *The Classical Quarterly* 32, no. 2 (1982): 360.

[3] Maire, *Greek and Roman in Latin Medical Texts,* 74.

[4] Ismail Serageldin, "Ancient Alexandria and the Dawn of Medical Science, Global Cardiology Science and Practice", *Qatar Foundation Journal* 4 (2013): 398.

[٥] حملت بعض الآلهة لقب الشافية خاصة الإله أوزوريس الذي قُتل على يد أخيه ست وقام بتقطيع جسده. كما حملت الإلهة إيزيس نفسها لقب ساحرة ومعالجة قوية، فقد جمعت أجزاء جسد زوجها المتناثرة ومن خلال أفعالها مع الموتى قامت إيزيس برعاية حورس وحمايته وعلاجه من خلال قدراتها السحرية؛ راجع:

Stephen Gordon, Effie Iordanou & Ellen McInnes*, Medicine, Healing and Performance* (Oxford: Oxbow Books, 2014), 27.

[6] Ovid, Metamorphoses, 722-746; Yacob, *Ethiopia and the Nile Dilemmas*, 70.

[7] Yacob, *Ethiopia and the Nile Dilemmas*, 71.

الاستمتاع بالمناظر الطبيعية للاستشفاء النفسي؛ ويمكن دراسة هذه العناصر للإشارة إلى أسباب الإصابة بالأمراض وتعدد وسائل العلاج.

أثر العوامل الطبيعية في الإصابة والعلاج:

لَعِبَ تَغَيُّر المناخ وزيادة الفيضان ثم انحساره دورًا في نقل الأمراض والأوبئة. وعموما فقد أدت التغيرات الموسمية للمناخ خاصة الرياح الموسمية الشمالية الشرقية إلى زيادة التلوث في بيئة نهر النيل[١]؛ حيث أفاد تعداد السكان في مصر الرومانية إلى زيادة في معدل الوفيات في وادي النيل جنوب الدلتا كما في النوبة أقصى الجنوب[٢]، بل وأوضحت هذه السجلات أن أغلب الإصابات والوفيات كانت في بداية الفصول؛ وأفادت بأن معدلات الزيادة في الإصابات بالأمراض تصل ذروتها في فصل الصيف[٣] وبداية فصل الخريف[٤]؛ مما أدى إلى نزوح عدد من الأهالي إلى المناطق الأكثر جفافًا ومن هنا نستطيع القول إن أحد مظاهر الطبيعة ساعد بشكل كبير في إعادة توزيع السكان. بالإضافة إلى دور العواصف والرياح الغادرة غير المتوقعة؛ كأحد التهديدات التي واجهتها البيئة النيلية، كذلك تأثرت منطقة مصر السفلى بعواصف مفاجئة، ومنها مجموعة من رياح الشمال ورياح قوية من جهة الغرب.[٥]

ولهذا السبب أصبح المناخ أحد عوامل الإصابة بالطفيليات المعوية وانتشار أمراض الجهاز الهضمي بما في ذلك القولون وأمراض المستقيم، كما كان لرياح الخماسين الحارة والجافة من الصحراء الشرقية[٦]، وكان لهبوب الرياح الرياح الموسمية والاستوائية من الناحية الشمالية والجنوبية خلال فصل الصيف عاملًا على انتشار الحشرات خاصة البعوض الذي يتكاثر في المياه الراكدة حاملًا العديد من الأمراض الطفيلية.[٧] ومن أهم أعراضه مرض الحمى الذي يصاحبه الإعياء والتعرق الشديد وارتفاع في درجة حرارة الجسم مصحوبة بحالات رجفة يليها صداع ومشاكل في العين والسعال[٨]، بالإضافة إلى تضخم الطحال والهُزال الجسدي.[٩]

وتوالت الإصابة بأنواع عديدة من الحمى كان من أهمها التيفوئيد والبلهارسيا وغيرها. [١٠] حيث لعبت مياه النيل الملوثة دور ناقل الطفيليات المسببة للأمراض.[١] وقد أدى تلوث المياه إلى ما يعرف بالهجرة الموسمية من مكان إلى

[1] Herodotus. On the Nile, 11.19; Jackson, *The History of Medicine A Beginner's Guide*, 18.
[2] Walter Scheidel, *Death of the Nile: Disease and the Demography of the Roman Egypt* (Leiden: Brill, 2001), 4.
[3] Oerlemans & Tacoma, "Three Great Killers Infection", 213.
[4] Scheidel, *Death of the Nile,* 5.
[5] Veronica Morriss, *Islands in the Nile Sea: The Maritime Cultural Landscape of Thmuis, an Ancient Delta City* (Texas: A & M University Press, 2012), 75.
[6] Abdelkader Vasileios & Andreas, Angelakis, "Egyptian and Greek Water Cultures and Hydro-Technologies Technologies in Ancient Times", *Sustainability* 12, no.1 (2020): 6.
[7] Laurence M. V. Totelin & Rebecca Flemming, *Medicine and Market in the Graeco-Roman World and Beyond Essays on Ancient Medicine in Honour of Vivian Nutton* (London: The Classical Press of Wales, 2020), 124.
[8] Scheidel, *Death of the Nile*, 5.
[9] Totelin & Flemming, *Medicine and Market in the Graeco-Roman*, 121
[١٠] وصفت النصوص الطبية الرومانية مرض التيفوئيد بأنه أحد الأمراض المعدية التي تنتشر خاصةً خلال فصل الصيف، وهي من الأكثر الأمراض المرتبطة بالوضع الاجتماعي والنظافة الشخصية لذلك فهي تصيب السكان الذين يعانون من الفقر وسوء النظافة، والتي تسببه بكتيريا السالمونيلا وهي تهاجم الإنسان عن طريق مياه الشرب الملوثة، وبمجرد دخولها إلى الجهاز الهضمي تنتقل البكتيريا عبر الأمعاء إلى مجرى الدم، ولكن وبالرغم أنه لا توجد إشارة مباشرة إلى مرض التيفوئيد في روما الإمبراطورية إلا أنها بالفعل ظهرت في الولايات الإمبراطورية المنتشرة على شرق البحر المتوسط، ومنها مصر الرومانية راجع:

إلى آخر على طول النهر بعد انحسار الفيضان الذي أدى إلى موت وإصابة العديد من المصريين.[٢] خاصة في مناطق المستنقعات وحول القنوات؛ بالإضافة إلى مساهمة أعمال الزراعة والري بانتشار الأمراض الموسمية[٣] وهي بيئة خصبة لانتشار البعوض المسؤول عن انتشار مرض الملاريا[٤] وغيرها من الأمراض المتوطنة. وقد امتدت هذه الأمراض على طول وادي النيل حتى الواحات في قلب الصحراء.[٥]

تشابهت الظروف البيئية في روما مع البيئة المصرية في انتشار مرض الملاريا malariae[٦] فكانت الطبيعة في روما تتسم بالرطوبة على أن فيضانات نهر التيبر وأنظمة الصرف المفتوحة والمناخ الحار تعتبر بيئة مثالية لتكاثر البعوض[٧]، وكان للمياه الملوثة دور في ظهور حمى المستنقعات بداية من القرن الخامس ق.م[٨]، لأنها أماكن غير صحية يملأها البعوض[٩]. من ناحية أخرى ذكر هيرودوت أن المصريين وخاصة الصيادين، كانوا يلجئون إلى النوم تحت شباكهم لحمايتهم من لدغات البعوض[١٠]. كما عثر على نقش في معبد دندرة ينصح بعدم مغادرة المنزل بعد غروب الشمس في الأسابيع التالية للفيضان بسبب تكاثر البعوض[١١]. ويؤكد المعماري الروماني فيتروفيوس بضرورة اختيار مناطق صحية وتجنب مناطق المستنقعات لأن المياه الراكدة بها تبعث رطوبة وتأثيرها ضار على الصحة.[١٢]

Pliny, *Natural History*, 36. 104; Scheidel, *Death of the Nile*, 70; Oerlemans & Tacoma, "Three Great Killers Infectious", 232.

[1] Heinz Mehlhorn, *Parasite and Disease Spread by Major Rivers on Earth; Past and Future Perspectives* (Germany: Springer, 2019), 45.
[2] Draycott Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt* (Britain: University of Nottingham, 2011), 14.
[3] Scheidel, *Death of the Nile: Disease and the Demography of the Roman Egypt*, 5.

[٤] شهد العصر الروماني العديد من الأمراض المعدية شديدة الانتشار والتي تسببت في أعداد كبيرة من الوفيات ومنها مرض الملاريا وهو أحد الأمراض المعدية والتي نشأت في أفريقيا ويسببها طفيل Plasmodium الذي ينتقل ما بين البشر والبعوض والرئيسيات، ومن أعراض الملاريا هي الحمى الدورية التي تسببها إطلاق العديد من merozoites التي تهاجم كرات الدم الحمراء، وتستمر الحمى مع المريض حتى يتخلص الجهاز المناعي من الطفيل أو يموت المريض، ومن السهل تشخيص مرض الملاريا في العصور القديمة حيث تميزت بوجود أربعة أنواع من الحمى الدورية تحدث عنها كلا من سيلسيوس وجالينوس. راجع:

Oerlemans & Tacoma, "Three Great Killers Infection", 220.
[5] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 205.

[٦] يرجح Laurence أن أقدم الأعمال الفنية التي تشير إلى ظهور مرض الملاريا في منطقة اليونان وكورنثة هو موضوع تصوير قتل الهيدرا ليرنا أحد الأعمال الخارقة للبطل هيراكليس. والتي اهتم بها رسامو فخار كورنثة منذ القرن السادس ق.م. حيث صور الفنان تصوير مخلوق مائي متعدد الرؤوس يعيش في مستنقع، كما أشار Laurence أن الفنان حاول إثبات قدرة هيراكليس في القضاء على هذا المخلوق وتجفيف المستنقعات التي تفشى فيها المرض:

Totelin & Flemming, *Medicine and Market in the Graeco-Roman* 123.
[7] Scheidel, *Death of the Nile: Disease and the Demography of the Roman Egypt*, 163.
[8] Laurence, Totelin & Rebecca Flemming, *Medicine and Market in the Graeco-Roman*, 122.
[9] Mehlhorn, *Parasite and Disease Spread by Major Rivers on Earth; Past and Future Perspectives*, 263.
[10] Herodotus, *On the Nile*, 11.19; Milton. Mecallef, "The Roman fever: observations on the understanding of malaria in the ancient Roman world", *The Medical journal of Australia* 11, no. 4 (2016): 501.
[11] Scheidel, *Death of the Nile: Disease and the Demography of the Roman Egypt*, 7.
[12] Vitrovius. De Architecture, 1.4.12; Strabo, Geography, 17.1.7.

ومن بين الأمراض التي ازداد انتشارها بسبب الرياح والمياه الملوثة هي أمراض العيون[١]، فقد أشار إبقراط إلى أن التعرض للرياح خلال تغير المواسم كان السبب في الإصابة بأمراض العيون؛ خاصة خلال أشهر الصيف. ويعود أقدم ظهور لمصطلح طب العيون في الأساطير اليونانية في أسطورة تكليف أرجوس بحراسة الحورية إيو[٢]، كما عّرف هوميروس قيام أوديسيوس بإصابة كيكلوبس في عينيه بأنه أحد أمراض العيون الخارجية وأشار إليه في الأسطورة باسم knyzosis وهو مرض يصيب العين. ومن أعراضه بياض القرنية وانخفاض في الرؤية ووجود حكة والتهاب في الجفن[٣]. وفي مصر الرومانية انتشرت أمراض العيون خاصة في منطقة الفيوم؛ يليها مونس كلاوديانوس بالصحراء الشرقية والتي أمدتنا بعدد من الوثائق البردية اليونانية ذات الطابع العسكري والتي تعود إلى العصر الروماني[٤]، وبوجه عام كان التهاب الرمد الربيعي من أكثر الأمراض انتشارًا في مصر خلال عصورها القديمة، ومن أهم الوصفات العلاجية كان الابتعاد عن الأنشطة الاجتماعية وشرب الكثير من الماء النقي ووضع ضمادات مبلله بمياه النيل النقية والدافئة على العين.[٥]

جلب النيل من منابعه الماء والطمي أحد أهم عناصر الطبيعة النيلية حيث غطيت الأراضي الزراعية المحيطة بنهر النيل بطبقات من الطمي الغني بالمعادن الذي يجلبه النيل من أثيوبيا على ضفتيه مما جعل التربة أكثر خصوبة. وتميزت التربة المصرية بطميها المعالج. ولذلك استخدم المصريون طمي النيل كوصفات طبية في علاج أجسادهم[٦]. وتذكر المصادر أن الملكة كليوباترا السابعة اعتادت على صنع لفائف من طمي النيل لتحافظ به على بشرتها وحمايتها من الأمراض الجلدية[٧]، كما اعتاد المصريون القدماء بغمر أجسادهم في الماء للعلاج، كما ورد استعمال الطمي النيلي في علاج حالات اضطرابات الطحال، وأفادت إحدى الوصفات الطبية التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي أنهم كانوا يخلطون الطمي مع مياه النيل لمضاعفة خواصه العلاجية، ثم يفركون بها الأقدام وأسفل الإبط.[٨] بالإضافة إلى استخدام طمي النيل كأحد وسائل العلاج الحراري حيث استعمل في تحديد الأماكن الأكثر سخونة في الجسم بوضع طبقة من الطين على أجزاء الجسم المصابة وعند جفاف هذه الطبقة الموضوعة على جسم المريض يحدد هذا الجزء بأنه مصدر ارتفاع درجة الحرارة، كما عالج الطين كسر العظام عن طريق تغطية

---

[١] عرف المصريون مرض التراخوما وهو التهاب حبيبي مزمن في الملتحمة، وهو مرض خطير يصيب العين. وأقدم ظهور لهذا المرض في مصر القديمة، حيث تشير أوراق البردي إلى مرض يسمى Nehat يعتقد أنه التراخوما. من المحتمل أن تكون صور المكفوفين المحفورة على جدران المعابد والمقابر ضحايا محتملين لهذا المرض الخبيث، مما يؤدي إلى سواد القرنية وظهورها: للمزيد:- Mehlhorn, *Parasite and Disease Spread by Major Rivers on Earth; Past and Future Perspectives*, 264.

[2] Dimitrios Kourkoutas & Constantin's Trompoukis,"Greek Mythology: the Eye, Ophthalmology, Eye Disease, and Blindness", *Canadian Journal of Ophthalmology* 42, no.1 (2007): 455.

[3] Kourkoutas & Trompoukis,"Greek Mythology", 458.

[4] Maire, *Greek and Roman in Latin Medical Texts*, 103.

[٥] تعد بردية إيبرس من أقدم البرديات المصرية التي تصف أكثر من ثلاثين تشخيص لأمراض العيون وعلاجها، وتعدد بها أنواع الالتهابات والإصابات ولعل أهم الالتهابات مثل التهاب الجفني والتهاب الملتحمة الفيروسي، كما تسبب أشعة الشمس الحارقة والجفاف إلى الإصابة باعتام عدسة العين فيما يعرف باسم (المياه البيضاء) للمزيد راجع: حسن أحمد، "أمراض العين في مصر في العصرين البطلمي والروماني"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد ٢٢ (٢٠٠٥): ٤٥-٨١.

[6] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 13.

[7] Dobanovački, Milovanović et al., "Surgery before Common Era (B.C.D)", 28.

[8] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 136

العظام المكسورة بطبقة كثيفة من الطين كأحد طرق العلاج وعند جفاف طبقة الطمي تشفى الكسور وتلتئم وتعود العظام إلى طبيعتها.[١]

وصفت مياه النيل بأنها لا يمسها المرض ولا تفسد سواء عند حفظها في مصر أو عند تصديرها إلى الخارج في أواني لحفظ المياه العذبة لفترات طويلة؛ بل ووصفت بأنها تريح المعدة خاصة مع مزجها بالملح، لذلك فهي عنصر مهم في عملية الهضم. أما بالنسبة لدرجة حرارة الماء فكان لها أثر طبي فعال على صحة الإنسان ولذلك كان تخزين مياه النيل النظيفة في أواني سببًا في استخدام الماء البارد في العلاج.[٢] ومن المعروف استخدام الماء البارد كعلاج ضد الحمى لاستعادة درجة حرارة الجسم.[٣]ومن المعروف عن الإمبراطور أغسطس إصابته بمشاكل صحية فكانت تهاجمه نوبات من اعتلال الصحة والضعف العام infirma valitudo، ἀρρωστία من فترة إلى أخرى وهو في سن الشباب، وكانت أحد الوصفات الطبية هي العلاج بالماء البارد.[٤] كما أوصى إبقراط بشرب المياه الدافئة التي تحتوي على نسب كبيرة من المعادن لعلاج أمراض المسالك البولية. كما استخدم الماء البارد لوقف نزيف الجروح وتغطيته بضمادة نظيفة.[٥] بينما المياه الساخنة فقد دعا جالينوس لاستخدامها خاصة في حالات القيء.[٦] وكان لتسخين المياه داخل الحمامات أثره في العلاج عن طريق طرد العرق والفضلات من الجسم[٧]؛ فكان فكان الاستحمام جزءًا من الحياة اليومية وهو نظام وصفته العلاجات الطبية داخل الحمامات الرومانية المجهزة بنظام تسخين الأرضيات hypocaustum وإطلاق بخار مياه نظيفة.[٨]

زينت جدران الركن الشمالي من معبد كوم أمبو بلوحة (صورة ٢) وتصور مجموعة من الأدوات الجراحية والطبية مؤرخة إلى العصر الروماني[٩]، ورجح البعض أن هذا المشهد يعبر عن الأدوات الجراحية التي كانت تستخدم في الطب والعلاج في ذلك الوقت[١٠]، وصور المشهد منضدة تحمل أدوات طبية وجراحية وقد فسَّر عالم الرياضيات والمهندس السكندري هيرون استخدام هذه الأدوات لتبريد الماء قبل وضعه في أواني الإراقة، ويشير النقش إلى مقاييس وأرقام حسابية كانت تستخدم كنسب لحساب معيار مياه النيل وقت الفيضان، مع ترتيب لمدن

---

[1] Dobanovački, Milovanović et al., "Surgery before Common Era (B.C.D)", 28.

[2] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 135.

[3] Cornelis Tilburg, "Greek and Roman ideas about healthy, drinking-water in theory and practice", *Journal of of The Netherlands* 5, no. 1 (2013): 3.

[4] Totelin & Flemming, *Medicine and Market in the Graeco-Roman*, 148.

[5] Christine, Salazar, *the Treatment of War Wounds in Graeco-Roman Antiquity* (Boston: Leiden, 2000), 43.

[6] Tilburg, "Greek and Roman ideas about healthy", 8.

[7] Salazar, *the Treatment of War Wounds in Graeco-Roman Antiquity*, 31.

[8] Patricia Baker, *the Archeology of Greek and Roman Medicine* (England: University of Kent Press, 2013), 130.

[9] Effie & Ellen McInnes, *Medicine, Healing and Performance*, 28.

[١٠] فسر الكثيرون هذا المشهد وارتباطه بأسطورة قتل ست لأخيه أوزوريس ونشر أعضائه على طول وادي النيل وكان إله الطب المعروف في كوم أمبو هو Haroeris، وبوجود إيزيس وحاروريس يوضح الوصفة الطبية لتنقية وتطهير مياه النيل وقت الفيضان؛ كما عكس وجود المشفى في دندرة المرتبطة بقوى الشفاء الخاصة بالإلهة حتحور بالإضافة إلى ممارسات الشفاء الإلهي التي عرفت في اليونان القديمة خاصة في إبيداوروس والتي لعبت المياه فيها دورًا كبيرًا، حيث يحتوي المشفى على أحواض للاستحمام وخصص جزء منها للعلاج، للمزيد راجع:

Abouelata Mohamed, "Travel to Healing Center in the Egyptian Temples", *Egyptian Journal of Archaeological and Restoration Studies* 8, no. 2 (2018): 122.

وادي النيل من الشمال إلى الجنوب، حيث أشار Coppens باستعمال هذه المياه كوصفة طبية في أمراض العيون، لوجودها بجانب الأوعية الصغيرة ومقاييس السوائل إذ من المحتمل أن تحتوي على منتجات لتصنيع المراهم لعلاج العيون والمشهد في مجمله يعكس منظرًا واقعيًا للأدوات الطبية.[١]

الكائنات الحية ودورها في الإصابة والعلاج:

تمتَّعت البيئة الطبيعية على ضفاف نهر النيل بوجود الكثير من الكائنات الحية من حيوانات ونباتات وطيور وأسماك وكان لكثير منها دور في المرض أو العلاج ولنا أن نتساءل ما أهم أنواع الحيوانات والنباتات التي يمكن رؤيتها في المشاهد النيلية؟ وهل لها علاقة بالأمراض وطرق العلاج؟ أم لا؟

الحيوانات:-

يعتبر التمساح المعروف باسم (*Crocodylus niloticus*) أحد أهم أنواع التماسيح النيلية؛ وشاع تصويره في المشاهد النيلية وعادة يجسد التمساح الصراع الدائم بين البشر والحيوانات المفترسة. أو كرمز للخصوبة؛ وقد عاش التمساح النيلي في مناطق الدلتا والمستنقعات الممتدة عبر النهر حتى الشمال وكان سلوك التمساح مفترسًا حيث صور عادة يرقد معظم جسده مختفيًا تحت الماء وفي لحظة ينقض على فريسته ويسحبه بأسنانه الحادة تحت الماء حتى يغرق[٢]. وقد وصفت بعض الكتابات الأدبية دور التماسيح في التنبؤ بارتفاع منسوب المياه وبداية موسم الفيضان؛ حينها تنقل أنثى التمساح البيض بسرعة إلى العش، وتتحرك بعيدًا لحراستهم عن كثب.[٣]

يعد التمساح من أكثر الحيوانات التي صورت في المناظر النيلية خلال العصر الروماني، وذكرت Verslyus ظهور التماسيح حوالي ٧٠ مرة في المشاهد النيلية[٤]، لأهميته في البيئة المصرية، وكذلك استخداماته العديدة في العلاج، حيث صور عادة في وضع استعداد للهجوم على أولئك الذين قادتهم وظائفهم إلى نهر النيل مثل البحارة والصيادين والتجار الذين يستخدمون النيل كوسيلة للنقل[٥]. كما ظهرت التماسيح النيلية تهاجم الأقزام وتسبب لهم الجروح العميقة (صورة ٣)؛ وقد أشار إبقراط إلى استخدام الماء النظيف أو النبيذ في تطهير مثل هذه الجروح التي تسببها هجوم هذه الزواحف.[٦]

---

[1] Filip Coppens & Hana Vymazalova, "Medicine Mathematics and Magic Unit in a Scene from the Temple of Kom Ombo", *KO Anthropology* 47, no. 1 (2010): 11.

[2] Salima Ekram, "Crocodiles: Guardians of the Gateways" (in Book Thebes and Beyond: 2010), 88.

[٣] يدعم أيضًا فكرة أن التمساح حيوان خصب وذكوري بشكل استثنائي. ربما أدت خصوبة الحيوانات إلى الاعتقاد بأن التماسيح الموضوعة فوق فوق المداخل تجلب الثروة إلى المنزل.

Ekram, "Crocodiles: Guardians of the Gateways", 87.

[4] Miguel, Verslyus, *Aegyptiaca Romana: Nilotic Scenes and the Roman Views of Egypt* (Oxford: Brill, 2002), 2002), 256.

[5] Clark, Guggisberg, Crocodiles: *Their Natural History, Folklore, and Conservation* (London: David & Charles, 1972), 195; Strabo, *Geographica* 17.1.7.

[6] Totelin & Flemming, *Medicine and Market in the Graeco-Roman*, 178

وتوضح (صورة ٤) بقايا لوحة فسيفساء من روما تم الحفظ في Museo Arqueologico Nacional – المتحف الأثري الوطني في مدريد، وترجع إلى نهاية القرن الأول ق.م، حيث تصور هجوم أحد التماسيح على صياد عاري يحاول أن يحتمي بشجره، ظهرت في الخلفية بينما صور التمساح بشكل ضخم وسط مستنقع ينتشر فيه الحشائش وزهور اللوتس والبردي ويمكن رؤية النهر بوضوح في الخلفية، وقد اقترحت Gensheimer أنه يمكن الربط بين زخارف هذه المناظر النيلية، ومع ما تزينه جدران هذا المبنى الذي لعبت فيه المياه دورًا مهمًا؛ بالإضافة إلى وظيفة الغرف التي كانت بمثابة أحواض للاغتسال.[١]

كما سعى المصريون إلى اصطياد التماسيح (صورة ٥) لأسباب عديدة كان أهمها استخدام أجزاء من أجسادها في العلاج. وهذا المشهد عبارة عن فسيفساء محفوظة في متحف .Cardiff national museum, no.32.93 – التأريخ: ١٥٠–٢٠٠م – تصور emblem لمشهد مجموعة من الصيادين يحاولون التجديف وتستعد الحيوانات النيلية للهجوم عليهم.[٢]؛ فقد أوصت بردية كاهون باستخدام روث التمساح في العلاج فقد عرف بمصطلح الطمي الأثيوبي[٣]، كما ورد في بردية يونانية ترجع إلى العصر الروماني برقم PGM 12.408-444؛ استخدام روث التمساح في علاج أمراض النساء ومنها استعماله كوسيلة لمنع الحمل[٤]، واستخدم أسنان التمساح كتميمة طبية توضع حول ذراع المريض الأيمن للحماية من الأمراض. أما دهن التمساح فكانت من أحد وسائل علاج مرض الحمى والتخفيف من آلام المفاصل؛ بينما استخدم الرماد الناتج عن حرق جلد التمساح الممزوج بالخل كمخدر؛[٥] وعرف عن دم التمساح تناوله لعلاج السعال المزمن. وخلال العصر الروماني كان جلد التمساح يستخدم كدروع للحماية من الجروح وتجسيد للقوة والشراسة (صورة ٦).[٦]

فرس النهر Hippopotamus amphibius: يظهر تصوير فرس النهر على الفنون الرومانية بشكل كبير كأحد رموز البيئة المصرية؛ حيث ظهر تصوير فرس النهر في المشاهد النيلية حوالي ٤٠ مرة.[٧] ويعد فرس النهر أحد أكبر الكائنات البرية في العالم، ومن المعروف أن هذا الحيوان يعتبر من آكلي الأعشاب القصيرة، إلا أن الدراسات الحديثة أظهرت أن بعض أفراس النهر من آكلات اللحوم بين مجموعة من الأفراد أو الجماعات؛ وقد وثقت الفنون البصرية هذا الأمر حيث يظهر الحيوان وهو يهاجم أحد الأقزام ويلتهمه؛ وإذا تأملنا هذا الحيوان فهو يحتفظ بأسنان قاطعة، وله أنياب شبيهة بالأنياب التي يستخدمها الذكور في القتال، والشفاه عريضة لشد الحشائش والأضراس عالية، ولذلك يتسبب في عملية التخمر الجرثومي في الأقسام الأمامية من الفك وداخل الأمعاء الغليظة، ولذلك تعد

---

[١] تم العثور على هذه القطعة في مجمع حمامات ستابيان Stabian baths، أقدم مبنى حراري في بومبي، وزينت جدران حجرات الاستحمام بمناظر طبيعية، كما عثر على تماثيل لاسكليبيوس وهيجيا والحوريات والساتير يبدو أن التركيز على اقتراح بيئة المناظر الطبيعية التي لعبت فيها المياه دورًا كبيرًا. للمزيد، راجع:

Mary Gensheimer, *Decoration and Display in Rome's Imperial Thermae: Messages of Power and their popular Reception at the Baths of Caracalla* (Oxford: Oxford University Press, 2018).

[2] Helen Whitehouse, "Shipwreck on the Nile: A Greek Novel on a "Lost" Roman Mosaic?", *American Journal of Archaeology* 89, no. 1 (1985): 130.

[3] Rosalind Park, "Ancient Egyptian Headaches: Ichthyo – or electro- therapy?", *Pharmacy & Medicine in Ancient Egypt Proceedings of conferences*, 12, no. 2 (2007): 261.

[4] Lois Magner, *A History of Medicine* (New York: Marcel Dekker, 1992), 32.

[5] Ekram, "Crocodiles: Guardians of the Gateways", 89.

[6] Ekram, "Crocodiles: Guardians of the Gateways", 94.

[7] Verslyus, *Aegyptiaca Romana*, 265.

أفراس النهر أحد مسببات الأمراض الجرثومية، كما أن أفراس النهر تعد مضيف أساسي لنقل عدوى الأمراض الحيوانية إلى البشر.[١] ويزداد تمثيل الحيوان خاصة في موسم الجفاف وهو ما يتفق أيضًا مع تصويره في الفن. بينما استعان الأطباء بدهون الجزء السفلي من فرس النهر في علاج تساقط الشعر والصلع.[٢] بينما عولجت أنواع من الأورام باستخدام وصفة من خليط من الماء مع بقايا جلد فرس النهر المحروق[٣]. أما عن سلوك حيوان فرس النهر فبالرغم من أنها حيوانات سهلة الانقياد إلى أنها عند التهديد تقوم بهجمات على البشر من الصيادين خاصة خلال مواسم الجفاف، ويتضح ذلك من تصوير أحد أفراس النهر يقوم بالهجوم على أحد الأقزام.

الأفاعي:– كان للأفاعي دور مهم في الطبيعة النباتية، فقد ارتبطت بالخصوبة في كثير من الأحيان، وتفيد الكتابات الأسطورية اليونانية القديمة، أن لعاب الثعبان كان له أثر فعال ونشاط مطهر ومضاد للبكتيريا ومفيد في وقف التهاب القرنية الجرثومي.[٤] وعادة كانت الأفاعي تأتي من ليبيا وتتغذى عليها الطيور النيلية أو تقوم بقتلها، ويعتقد أن الماء الذي يسكب فوق لسعات الأفاعي يمكن أن يمتص فعاليتها ويكون بمثابة مضاد سحري للسم.[٥]

من أهم المشاهد النيلية قطعة من الفسيفساء من الأسلوب الثاني من أساليب بومبي الأربعة (صورة ٧)؛ يصور الفنان مشهد نيلي رأت الدراسة أنه من أكمل المشاهد التي جمعت الحيوانات المسببة للأمراض وترتبط أيضًا بطرق الاستشفاء، يحدد المشهد بالأعشاب النباتية القصيرة والتي تنتشر على طول اللوحة، ويمتلئ النيل بنباتات اللوتس المائي، جاء تصوير ملامح الحيوانات أنها تتصرف بشكل عدائي تجاه بعضها، ونستطيع أن نميز التمساح النيلي. وفرس النهر في مقدمة المشهد حيث صور بوضع ثلاثة أرباع اللفة في تعبير قوي بالقوة والعدائية، والعديد من الطيور علاوة على أبي منجل. بينما تحاول بطتان الإمساك بضفدع، بينما تأكل معظم الطيور من ثمار الزهور. وعلى الجانب الأيسر من المشهد صورت الكوبرا في وضع انتصاب في مواجهة النمس المصري الذي وصف بأنه فأر وصائد للثعابين في المناظر النيلية وغيرها[٦]، ويعد النمس من الحيوانات المضيفة للأمراض[٧]ويؤوي البكتيريا وكان سببًا في تفشي الأمراض والأوبئة خاصة في الأماكن ذات الكثافة العالية من السكان في مصر الرومانية.[٨] بينما ورد عند جالينوس أن روث الفأر يساعد في علاج الصلع.[٩]

الطيور: ومن الطيور نال طائر أبو منجل أهمية كبيرة في البيئة النيلية وتطابق تصويره في المشاهد النيلية مع ما وصفته المصادر الأدبية (Pliny. The natural History, 10.87)، فكان الرأس والمنقار والرقبة بلون أسود وخالي من الريش، بينما غطيت باقي أجزاء الجسم بالريش الأبيض[١٠]. ويعيش طائر أبي منجل عادة في المناطق

[1] Owen Smith, *The Influence of Very Large Body Size on Ecology* (Johannesburg: University of the Witwatersrand Press, 1988), 14.

[2] Robert Leigh, *on Theriac to Piso, Attributed to Galen: A critical Edition with Translation and Commentary* (Cambridge: Cambridge University Press, 2013), 99

[3] Leigh, *on Theriac to Piso, Attributed to Galen: A critical Edition with Translation and Commentary*, 99.

[4] Kourkoutas & Trompoukis,"Greek Mythology", 459.

[5] Allen James, *The Art of Medicine in Ancient Egypt* (New York: Yale University Press, 2006), 49.

[6] Verslyus, Aegyptiaca Romana, 122.

[7] Mehlhorn, *Parasite and Disease Spread by Major Rivers on Earth; Past and Future Perspectives*, 247.

[8] Mark Jackson, *The History of Medicine A Beginner's Guide* (London: Brill, 2014), 14.

[9] Leigh, *on Theriac to Piso, Attributed to Galen: A critical Edition with Translation and Commentary*, 168.

[10] Geoffrey Arnott, *Birds in the Ancient world from A-Z, Oxford* (London: Routledge, 2007), 107.

القاحلة والمستنقعات والوديان الضحلة ويتغذى على الثعابين والسحالي؛ ويتنوع تصوير طائر أبو منجل في المشاهد النيلية ما بين تصوير لحظة الاستعداد لاصطياد الأفاعي أو لمهاجمة الأقزام.[١]

أما عن دور طائر أبو منجل في العلاج فقد عكست كتابات جالينوس الطبية دور الطائر في استعادة الكائنات الحية التوازن الصحي؛ هذا بالإضافة إلى ما وصفه بليني عن التدابير العلاجية المتعددة التي تعرف عليها المصريون من هذا الطائر[٢]؛ ووصفه لما يقوم به طائر أبو منجل حيث يملئ منقاره بمياه النيل ويفرغها في فتحة المستقيم باستخدام منقاره الطويل ليتدفق الماء داخل الجسم إلى القولون[٣]. وهو ما يتفق مع ما جاء في بردية إيبرس حول قيام المصريون بعادة تطهير أجهزة الجسم الداخلية باستخدام ما يعرف بالحقنة الشرجية enema[٤] أو ما يعرف يعرف بالعلاج المائي كما وصف هيرودوت قيام المصريين بطرد الفضلات من أجسادهم عن طريق القيء والحقن الشرجية لاعتقادهم بأن الطعام هو المصدر الرئيس لجميع الأمراض التي تصيب الإنسان، وأكد الطبيب إسكليبيادس بأن أحد طرق العلاج المهمة هي النظام الغذائي الجيد وممارسة التمارين واستخدام الحقن الشرجية ويبدو هنا أنه متأثرًا بما درسه في مدرسة الإسكندرية الطبية[٥] وهي أحد وسائل العلاج المائي للقولون والمستقيم وهو وسيلة آمنة وفعالة لإزالة الفضلات من الأمعاء الغليظة عن طريق الشطف المتكرر بالماء.[٦]

(صورة ٨) قطعة من الفسيفساء في منزل نبتون Colonia Aelia Augusta Italica في أسبانيا – ترجع إلى القرن الثاني الميلادي، التكنيك الفني فسيفساء اللونين الأبيض والأسود، ويصور إله البحر نبتون في منتصف المشهد ومعه الشوكة المثلثة ويحيط بالمشهد زخارف مزينة بالمناظر النيلية ومنها تصوير التماسيح تهاجم الأقزام يصور أحد الأقزام محاولًا الهرب من التمساح بالصعود على شجرة النخيل وبعض الأقزام يهاجمون أبي منجل؛ بينما صور الفنان تمساحًا يلتهم أحد الأقزام. جاء تصوير أزهار اللوتس بشكل مبالغ فيه، في حين صور طائر أبو منجل آخر يقوم بنقر أحد الأقزام من أردافه.[٧]

الأسماك: يحتوي نهر النيل على مجموعة متنوعة من الأسماك؛ فقد مارس المصريون تربية الأسماك على طول ضفاف النيل وقدسوا منها الكثير؛ هذا بالإضافة إلى دورها الكبير في العلاج خاصة الأسماك الممزوجة بالملح. ارتبطت الأسماك بتحفيزها للشهوة الجنسية ومنها أسماك الفرخ النيلي الكبير Lates niloticus[٨] والَّتي صُوِّرت في

---

[1] Arnott, *Birds in the Ancient world,* 110.
[2] Pliny. *The natural History*, 10.87
[3] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 135.
[٤] كانت هذه الأداة يستخدمها الأطباء الإغريق والرومان في حالات مختلفة من العلاج مثل إعطاء حقنة شرجية أو مهبلية وظهرت في النصوص اليونانية واللاتينية κλυστήρ / klyster بمعنى حقنة وجاءت من الفعل يغسل أو ينقع أو يطهر. كما استخدمها إبقراط لتمرير الهواء داخل المستقيم في حالات الانسداد المعوي الحاد. للمزيد: راجع
Pliny. *Natural history*, 8.97; Lawrence Bliquez, *The Tools of Asclepius: Surgical Instruments in Greek and Roman Times* (Leiden: Brill, 2014), 208.
[5] Julius Friedenwald & Samuel, Morrison, "The History of the Enema with Some Notes on Related Procedures", *Bulletin of the History of Medicine* 8, no.3 (1940): 73; Rawson, *"The Life and Death of Asclepiades of Bithynia*", 364.
[6] Magner, *A History of Medicine*, 26.
[7] Verslyus, *Aegyptiaca Romana*, 205.
[٨] سمك الفرخ النيلي (Lates niloticus) Nile perch، والمعروف أيضًا باسم السنوك الإفريقية، أو سمك جالوت، أو سمكة الفيكتوريا العملاقة، هو نوع من أسماك المياه العذبة في فصيلة Latidae من رتبة Perciformes. ينتشر على نطاق واسع في معظم أنحاء العالم

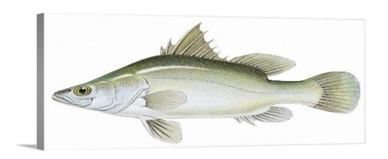
الكثير من المشاهد النيلية، وكان احتواء هذا النوع من الأسماك على عنصر عرف بدوره في تحفيز العلاقات العاطفية[١]؛ وبالرغم من تعدد فوائد الأسماك إلَّا أن الإفراط في تناوله يصيب الشخص بمرض النقرس[٢] خاصة الأغنياء[٣]. وأشارت بعض السجلات الرومانية عن حالات التسمُّم الغذائي الناتجة عن الأسماك الفاسدة[٤]. كما أرجعت بعض الكتابات الأدبية خلال العصر الروماني السبب في ظهور ولادة التوائم في مصر هو الافراط في تناول الأسماك النيلية.[٥]

تظهر تفاصيل (صورة ١٠) من فسيفساء المناظر النيلية داخل حجرة الطعام في فيلا سوسة، يرجع إلى القرن الثالث الميلادي، ومحفوظة في متحف سوسة في تونس. يصور مشهد الصيد النيلي، حيث يظهر عدد كبير من الأسماك النيلية، ويتخلل المشهد فروع ونباتات نيلية وأزهار اللوتس، وقد اعتمد فنان شمال أفريقيا على استخدام المشهد البانورامي، وملئ المشهد بزخارف من فروع نباتية وأزهار اللوتس بمجموعة كبيرة من الألوان.[٦]

تتميز أسماك الفرخ النيلي بأنها سمكة كبيرة ومفترسة نوعًا ما وتصل طولها إلى مترين وتتميز هذه الأسماك أنها تستطيع قضاء فترة طويلة من الوقت في المياه الضحلة، ولكنها سمكة حساسة جدًا لنقص الأكسجين، كما وثَّقت جدران المقابر في مصر القديمة تصوير مشاهد صيد أسماك السلور الكهربي في نهر النيل[٧] Malopterurus

---

الأفريقي، كونه موطنًا للكونغو والنيل والسنغال والنيجر وبحيرة تشاد وفولتا وبحيرة توركانا وأحواض الأنهار الأخرى. كما يحدث في المياه قليلة الملوحة لبحيرة مريوط في مصر. سمك الفرخ النيلي هو سمكة ذات أهمية اقتصادية غذائية كبيرة في شرق إفريقيا.



[1] Laurenc Kant, *The Interpretation of Religious Symbol in the Graeco-Roman World, A Case Study of Early Christianity Symbolism A Dissertation* (New York, Yale University Press, 1993), 293.

[٢] أقدم إشارة إلى علاج مرض النقرس خلال العصر الروماني كان يخص أحد الشباب المعتقين للإمبراطور نيرون ويدعى Anthero، حيث كان يمر على شاطيء البحر، فقزفت سمكة متوسطة الحجم أصابته بصدمة كهربية وبعد أن استرد وعيه عولج من النقرس.
Gregory, Tsoucalas & Markos, Sgantzos, "Electric current to cure arthritis and cephalaea in ancient Greek medicine", *Mediterranean Journal of Rheumatology* 27, no. 2 (2016): 201.

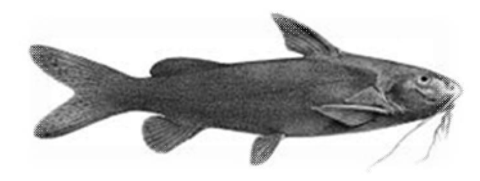
[3] Kant, *The Interpretation of Religious Symbol in the Graeco Roman World*, 135.

[4] Baker, *The Archeology of Greek and Roman Medicine*, 40.

[5] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 136.

[6] Lavis Irving, "The Hunting Mosaics of Antioch and their Sources Study of Compositional Principal in the Development of Early Medieval Style", *Dumbarton Oaks Papers* 14, no. 3 (1963): 225.

[٧] يطلق على أسماك السلور "سمك النار" وينتمي إليه حوالي ٣٢ نوع من فصيلة السلور النيلي منها أسماك الشيلان، والشيلان الفضي (الكركور)، والسلور الكهربي (الرعاد)، وأسماك القرموط؛ جاء أصل الكلمة اليونانية μάλα بمعنى الكثير من μαλακό = زعنفة، οὐρά = ذيل، https://www.fishbase.de/summary/Malapterurus-electricus.html



electricus؛ ووصفت السمكة بشكلها الانسيابي وجلدها الناعم ورأسها الطويل؛ ولها عينان صغيرتان وزعنفة ظهرية وأزواج من الشوارب[١]، وخلال العصر الهِلّينستي عنيت الدراسات المختلفة باكتشاف كل ما هو طبيعي، وكان للصلات التجارية ما بين مصر وروما أبلغ الأثر في العثور على عدد من أنواع الأسماك النيلية ومنها أسماك الفرخ النيلي وأسماك السلور النيلي[٢]؛ وناقش بلوتارخوس في موراليا Moralia أسباب تفريغ شحنات كهربية من أسماك المياه العذبة بأنها أحد مظاهر الإفلات من الطبيعة[٣]، فكانت هذه الأسماك تطلق تيارات كهربية تصيب الصيادين بتخدير موضعي عند محاولة الإمساك بها؛ مما يسمح لسمك السلور الكهربائي وجميع الأسماك الأخرى بالهروب من شبكة الصياد[٤]، كما وصف الطبيب الروماني جالينوس هذه التيارات الكهربية بأنها تصيب الجسم بصدمة كهربية تجعله يشعر بإحساس البرودة الشديدة [٥]. وتعبر (صورة ١١) عن أنواع الأسماك النيلية ويصور الفنان تفاصيل من قطعة فسيفساء La Vega Baja de Toledo محفوظة في متحف الآثار بتوليدو في إسبانيا، ويعود تاريخها إلى القرن الثالث، فقد اهتم الرومان بالصيد لما له من أهمية اقتصادية كبيرة، وهنا يعطي المشهد انطباع عن الحياة النيلية والحركة الواقعية والمستمرة للكائنات الحية.

تعد أسماك السلور النيلية أحد أقدم عناصر الكهرباء الحيوية المستخدمة لعلاج المرضى عن طريق الصدمات الكهربية والمعروفة حديثًا باسم الطب الفيزيائي[٦]، حيث استخدمت هذه الصدمات في علاج التهاب المفاصل κεφαλαλγία أحد الأمراض المعروفة منذ عصر إبقراط، كما ورد عند العديد من الفلاسفة والأطباء الإغريق استخدام الخواص الكهربية للأسماك على نطاق واسع خاصة عند الولادة؛ بينما ينسب إلى سكريبونيوس لارجوس وهو طبيب روماني للإمبراطور كلاوديوس (٤١-٥٤م) أنه أول من استخدم العلاج الكهربائي في الطب، كما وصف الطبيب اليوناني Dioscorides استخدام سمكة الطوربيد لعلاج البواسير، كما وصف جالينوس استخدام سمك الطوربيد لعلاج الصرع خاصة في سن الشباب، وعلاج الآم المفاصل حيث توضع السمكة تحت أقدام المريض وتترك فترة حتى يشعر المريض بالتخدير الكامل في الساق والركبة.[٧]

عالجت أسماك السلور الكهربي بأنواعها المختلفة مرض النقرس بداية من مصر القديمة واستمر استخدامها حتى العصر الروماني[٨] أما عن طريقة العلاج فكان المريض يقف على مكان رطب ويضع سمكة السلور على ركبته أو أسفل قدمه، فيكون العلاج أشبه بتلقي صدمات تصيب من يمسكها بشحنة كهربية تؤثر على جميع

أما عن أقدم تصوير لسمك السلور النيلي صور في لوحة نارمر الشهيرة عام ٣١٠٠ق.م، وكان رمزًا للقوة حيث صور الملك نارمر يضرب أعدائه المقيدين، كما ارتبط في الفكر المصري القديم بالإله أوزوريس والظلام، والصراع بين ست وأوزيريس وهو أحد الحيوانات المقدسة للإله ست:

[1] Peter Kellaway, "The Part Played by Electric Fish in the Early History of Bioelectricity and Electrotherapy", *Bulletin of the History of Medicine* 20, no. 1 (1946): 112.

[2] Allan Arndta, Wim Neer, Bart Hellemansa, "Roman trade relationships at Sagalassos (Turkey) elucidated by ancient DNA of fish remains", *Journal of Archaeological Science* 30, no. 2 (2003): 1099.

[3] Rosalind Park, "Ancient Egyptian Headaches: Ichthyo – or electro- therapy?" *Pharmacy & Medicine in Ancient Egypt Proceedings of conferences Cairo,* 4, no. 2 (2007): 3.

[4] Marke Moller, *Electric fishes: history and behavior* (London: Chapman & Hall, 1995), 34.

[5] Kellaway, *"The Part Played by Electric Fish in the Early History of Bioelectricity and Electrotherapy*, 123.

[6] Karamanou Androutsos & Lymperi, Gennimata. "The "torpedo" effect in medicine", *Journal of Maritime Health.* 2, no. 1 (2014): 66.

[7] Tsoucalas Karamanou & Lymperi, "The "torpedo" effect in medicine", 67.

[8] Rosalind Park, *Gout in Ancient Egypt" History of Ancient Medicine Conference* 3, no. 1 (2010): 2-3.

أعضائه[١]، وذكرت بعض الوثائق الطبية خلال العصر الروماني محاولة جالينوس استخدام بعض الوصفات للأسماك الكهربية الميتة في علاج الصداع النصفي ἡμικρανία والهستيريا[٢]، بينما استخدم زيت الأسماك للحماية للحماية من لدغات الحشرات[٣]؛ كما عالجت أسماك السلور الجروح والخدوش[٤]، وساعدت على التخفيف من الصداع الصداع النصفي؛ وتسكين الآلام بشكل عام[٥]، كما عرفت صلصة الأسماك باسم garum والممزوجة بالثوم كمادة طبية materia medica وكان ينصح بها في علاج عضات بعض الحيوانات وجروح التماسيح.[٦]

الغطاء النباتي:-

يمثل الغطاء النباتي أهمية كبيرة في الطبيعة النيلية، فقد صورت النباتات المائية في إشارة إلى المستنقعات على طول النهر وتنوعت الحقول الغنية التي تُمَيِّز مشاهد الطبيعة النيلية خاصة على اللوحات الجدارية في بومبي، وتوضح تأثير العالم الطبيعي على البشر، حيث أشار ثيوفراستوس إلى أهمية النباتات المصرية واستخدام العديد منها في العلاج إلى جانب العديد من الوصفات الطبية التي ربطت البشر والنباتات، فظهرت العديد من وصفات النباتات المطبوخة والتي ساعدت المرضى المصابين بالحمى[٧]، وكثيرا ما كان يتم تصوير النباتات المائية والتي كانت ترمز إلى بيئة المستنقعات؛ ويصف هوميروس آكلي اللوتس وهم الذين يتبعون النظام النباتي في غذائهم[٨]. ويعد اللوتس λωτός (صورة ٣) رمزًا لإله النيل عند المصري القديم وهو من أكثر النباتات انتشارًا في المناظر الطبيعية النيلية وهو يرمز إلى الفيضان وإحياء الغطاء النباتي الذي أحدثه الفيضان[٩] وهناك العديد من أشكال النبات التي تختلف فيها الأوراق والسيقان والأزهار[١٠] فظهرت زهرة اللوتس الأزرق وزهرة زنبق الماء واللوتس الوردي (Nelumbo nucifera) الذي انتشر خلال القرن الأول ق.م، وتتميز هذه النباتات بزهورها الملونة والعطرية العائمة في النهر[١١]. وتمتلك أزهار اللوتس طبيعة خاصة تتمثل في غلق بتلاتها والغرق داخل النهر ليلا وتفتيح الزهرة صباح اليوم التالي لتزدهر مرة أخرى ولذلك يرمز اللوتس الأزرق إلى البعث والحياة الخالدة[١٢]، وتقديرًا لقدرة

---

[1] Kellaway, *"The Part Played by Electric Fish in the Early History of Bioelectricity*, 133.

[2] Park, "Ancient Egyptian Headaches: Ichthyo – or electro- therapy?", 9.

[3] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 157.

[٤] هيمنت كتابات جالينوس على تاريخ الطب، وقد تم الاعتراف به كأول طبيب يصف مرض النقرس المزمن الذي يحدث غالبًا بعد فرط حمض حمض اليوريك في الدم. توفي جالينوس عام ٢١٦ بعد الميلاد عن عمر يناهز ٧٩ عامًا، وفي فترة تدريبه المبكرة تعلم كيف يصبح طبيبًا، عاش في مصر لمدة ٤ سنوات من الدراسة في الإسكندرية (Nutton: 62). كان جالينوس يرى أن النقرس نتج عن التجاوزات في الفسق والعصبية، واعتقد أيضًا أن له سمة وراثية، والتي كانت ملاحظة سابقة للطبيب الروماني، Aretaeus of Cappodicia وظهر خلال عصر الأباطرة نيرون وفسبسيان: Park, "Ancient Egyptian Headaches: Ichthyo – or electro- therapy, 4

[5] Park, "Ancient Egyptian Headaches: Ichthyo – or electro- therapy?", 9.

[6] Robert Curtis, *Garum and Salsamenta: Production and Commerce in Materia Medica* (Leiden: Boston, 1991).34.

[7] Theophrastus, Enquiry into Plants IV: 2, 4; Daniel, Robert, *The Cultivation and Conceptualization of Exotic Exotic Plants in the Greek and Roman Worlds* (Cambridge: Harvard University Press, 2014), 14.

[8] Homer, Odyssey 9.82-102; Robert, *The Cultivation and Conceptualization of Exotic Plants in the Greek and Roman Worlds*, 28

[9] Verslyus, *Aegyptiaca Romana*, 263.

[10] Robert, *The Cultivation and Conceptualization of Exotic Plants in the Greek and Roman Worlds*, 142.

[11] Mark Griffiths: *The Lotus Quest: In Search of the Sacred Flower* (London: Chatto and Windus, 2009), 34.

[12] Andrew McDonald, *Influences of Egyptian Lotus Symbolism and Ritualistic Practices on Sacral Tree Worship in the Fertile Crescent from 1500 BCE to 200 CE* (Edinburg: Texas University Press, 2018), 3.

النبات على البقاء والتجدد بعد ذلك في فترات الجفاف الطويلة[١]. وقد تنوعت الأغراض الطبية المستخدم فيها نبات اللوتس الأزرق لعلاج أمراض الكبد، أما عن نبات زنبق الماء فتناوله المرضى كمسكن للآلام[٢]. كما عرف عن الأزهار العطرية استعمالها في المراهم.[٣]

ومن خلال الرسائل التي تعود إلى القرن الثاني الميلادي استخدمت جذور زهرة السوسن كأحد الأدوية الطبية حيث تميَّزت برائحتها العطرية المميزة، وعالجت هذه الجذور مشاكل احتباس الماء والتهابات الجهاز التنفسي واستخدمت أيضا كدواء طارد للبلغم Iris germanica؛ وفي إحدى البرديات التي تعود إلى القرن الأول الميلادي في مدينة أوكسيرنخوس وصفت جذور نبات السوسن المجففة كعلاج للصداع.[٤]

النخيل:-

يمكن تمييز الزهور والنباتات في المناظر الطبيعية النيلية بسهولة ومنها شجرة النخيل التي باتت تجسيد للبيئة المصرية ورمزًا إلى العبادة الإيسية؛ حيث وصفت إيزيس بسيدة بلح التمر كما ارتبط النخيل خلال العصرين اليوناني والروماني بآلهة الطب مثل أسكليبيوس وإيزيس وسيرابيس وتحوت وكانت رمزًا لتحديد الهوية المصرية[٥]، واستخدم سكان بعض المدن كميات كبيرة من التمر وجمار النخيل في تحسين الصحة العامة.[٦]

نخيل الدوم Hyphaene thebaica: يعتبر نخيل الدوم من المحاصيل المصرية التي ظهرت في مصر في عصور ماقبل الأسرات[٧] وهي نخلة موطنها الأصلي وادي النيل وقد ظهرت شجرة الدوم بشكل نادر في المناظر النيلية ويمكن التعرف عليها من خلال جذعها المتشعب؛ وتعد أحد أنواع النباتات التي تنمو في الماء[٨]، وتكمن أهميتها في الاستخدامات الطبية ومنها علاج آلام المعدة بينما كتب ثيوفراستوس عالم النباتات أن الخبز المصنوع من فاكهة الدوم يعالج أمراض المعدة ويمكن وضعه على الجروح لتضميدها.[٩]

شجرة أكاسيا Acacia nilotica: اشتقت هذه الكلمة معناها من الكلمة اليونانية ,ἀκακία بمعنى (إبرة أو شوكة)، حيث وردت في كتاب *Materia medica* لعالم النبات اليوناني ديوسكوريديس (٤٠-٩٠م) بأن لها خواص علاجية، وقد عرفت أشجار الأكاسيا (صورة ٦) على نطاق واسع في البلدان الاستوائية وشبه الاستوائية[١٠]. حيث ينمو بشكل جيد في نوعين من الطمي النيلي والتربة القطنية السوداء ويلزمه بعض الرطوبة للنمو الكامل، ويعد أحد مضادات الأكسدة لما له من زيوت عطرية[١١]. حيث ساعد نبات الأكاسيا النيلي في علاج التهابات اللثة[١٢]

---

[1] Griffiths: *The Lotus Quest: In Search of the Sacred Flower,* 34.
[2] James, *The Art of Medicine in Ancient Egypt*, 12.
[3] Janick, *"Origins of Agriculture in Egypt"*, in Book of Encyclopedia of History of Science, 1-18, 2.
[4] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 140.
[5] Laurent, Bricault, John, Versluys, *Nile into Tiber. Egypt in the Roman World* (Leiden: Leiden University Press, 2005), 411.
[6] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 150
[7] Janick, *"Origins of Agriculture in Egypt"*, 3
[8] Robert, *The Cultivation and Conceptualization of Exotic Plants in the Greek and Roman Worlds*, 136
[9] Alya Ismail, Samar, Mosleh, "Doum Palm of Ancient Egypt", *Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality* 13, no. 1 (2016): 4.
[10] Dioscorides, De Materia Medica, 2.11.
[11] Abhishek Raj, Veijaneng haokip, "Acacia nilotica: a multipurpose tree and source of Indian gum Arabic", *South Indian Journal of Biological Sciences* 2, no. 1 (1998)

اللثة[١] لاحتوائه على مادة صمغية عرفت باليونانية باسم kommi.[٢] كما استخدمت في علاج أمراض العيون في مصر خلال العصر الروماني[٣]، أمَّا أوراق نبات الأكاسيا فقد عالجت آلام المستقيم والاسهال والنزيف الداخلي إثر وجود ديدان في البطن[٤]، كما استخدمت زهور الأكاسيا الممزوجة ببياض البيض لعلاج حكة الرأس.[٥]

ممَّا سبق يتضح أيضًا أن عناصر الطبيعة النيلية كان لها دورًا فعالًا في العلاج الطبي وكذلك التعافي النفسي من خلال التفاعل الاجتماعي والتواصل البصري، فقد أدرك اليونانيون ومن بعدهم الرومان أهمية الصحة النفسية من خلال توفير مظاهر الهدوء والاسترخاء، كما أكد فيتروفيوس على ضرورة تشييد المنازل والفيلات في اتجاهات محددة لينعم فيها الإنسان بالراحة والصحة[٦]؛ هذا بالإضافة إلى ضرورة التعرض إلى أشعة الشمس، وقضاء بعض الأوقات خارج أسوار المدينة لينعم الإنسان بالاستشفاء البدني والنفسي[٧]. فالمناظر الطبيعية النيلية واحدة من أعمق المجموعات المتكاملة التي نستطيع من خلالها التعرف على أدوات العلاج المصرية؛ والتي تم التعبير عنها داخل العديد من المنازل الرومانية والحمامات ومباني النيمفايوم العامة، فقد لاحظت Barrett أن مناظر الطبيعة النيلية تركزت في الحجرات التي ترتبط بـ Otium أي التي تجسد ثقافة الاسترخاء، وكانت هذه المشاهد تحمل السمات الفنية للتصوير خلال نهاية العصر الهلّنستي وبداية العصر الروماني، وكلها تعبر عن الاتجاه للتعبير عن الطبيعة وتفسير أهميتها والتي تميز بها الفن الروماني.[٨]

كذلك لعبت ثقافة المياه دورًا مهمًا خاصة خلال العصر الروماني، وبالرغم من تباين الظروف المناخية والاجتماعية في مختلف المناطق. فقد سعت إلى التعبير عن الثقافة المائية في المجتمع الروماني من خلال المناظر الطبيعية وإثراء دور المياه في إدخال السرور[٩]. فانتشرت المشاهد النيلية في روما منذ الربع الثاني من القرن الأول ق.م. لتعبر عن مفاهيم الرفاهية والاسترخاء. كما توافقت هذه المشاهد مع ما ذكره فيتروفيوس De Architecture. 6.1) حول احتياج الجسم إلى مناخ ملائم ليعيش بشكل مريح، ولذلك ارتبطت هذه المشاهد بالاستشفاء النفسي عن طريق المناظر الطبيعية.[١٠]

وترجيحًا على استخدام مياه النيل في المتعة والترفيه فقد افترضت Verslyus أن تمثال إله النيل الموجود الآن في متحف اللوفر قد أقيم في حوض مائي كبير كان في الجزء الجنوبي من الحرم. وهكذا استمر ماء النيل يتدفق في روما نفسها ويجذب المشاهدين للاستمتاع بالمناظر الطبيعية للبيئة المصرية.[١١]

---

[1] Janick, *"Origins of Agriculture in Egypt"*, 3

[2] Laurence Marie & Victoria Totelin, *Hippocratic Recipes; Oral and Written Transmission of Pharmacological Knowledge in Fifth- and Fourth- Century Greece* (Leiden: Brill, 2013), 170.

[3] Louise, *Approaches to healing in Roman Egypt*, 150.

[4] Neveen Helmy, "Herbal Medicine in Ancient Egypt", *Journal of Medicinal Plant Research* 4, no. 3 (2010): 84.

[5] Jovan Maksimović & Marko Maksimović, "From history of proctology", *History of Medicine of Serbian Medical Society* 21, no. 1 (2013): 17.

[6] Vitruvius, De architecture, 3.154.

[7] Baker, *The Archeology of Greek and Roman Medicine*, 132

[8] Caitlín Barrett, *Domesticating Empire: Egyptian Landscapes in Pompeian Gardens* (Oxford: Oxford University Press, 2019), 24.

[9] Dylan Rogers, *Water Culture in Roman Society* (Boston: Brill, 2018), 48.

[10] Baker, *The Archeology of Greek and Roman Medicine*, 134.

[11] Verslyus, *Aegyptiaca Romana*, 69.

ويعكس (صورة ١٤) مشهد فني آخر في فيلا Casa dell'Efebo في بومبي ويرجع إلى ٧٠م، وهو أحد مشاهد المأدبة النيلية لمجموعة من النخبة من الرومان يستمتعون بالمناظر الطبيعية، حيث صور مجموعة من الشخصيات يجلسون في منتصف المشهد لتناول الطعام؛ وحدد الفنان المنظر وقت الظهيرة، صورت الشخصيات يستلقون على ضفة نهر النيل لتناول الطعام؛ كنوع من استحضار طرق الشفاء البعيدة فاستقبال المشاهدين للمناظر الطبيعية المائية تشكل مفهوم الترفيه عن النفس كأحد العلاجات النفسية للنخبة خلال العصر الروماني.[١]

ولا نستطيع أن نغفل دور المياه النظيفة في الحفاظ على الأجساد فكان الاستحمام في مياه النيل أحد مظاهر العلاج، في حين وصف إبقراط روتين العلاج بالاستحمام وأكَّد على استخدام المياه النظيفة؛ ففي مصر ومع نهاية العصر البطلمي شيد الملك بطليموس الزمار معبدًا للإله إسكليبيوس وكان ملحقا به حجرات للعلاج والاستحمام حيث فسرت Venit سبب تواجد المياه الوفيرة والنقية كمنتجعات صحية وظيفتها كعامل مساعد ضروري لدور الإله إسكليبيوس في حالات الشفاء فكان العلاج المائي أكثر إفادة للصحة ومكافح للتعب[٢]، حيث بيّنت (صورة ١٥) هذا المفهوم وهي عبارة عن جزء من فسيفساء باليسترينا، القرن الأول ق.م، تصور مشهد نيلي وشخصيات بملابس رومانية تمثل مجموعة من النخبة تمارس الاستمتاع بالمناظر الطبيعية. وقد شرح سترابو (Strabo, XVII.17) قيام أهل كانوب في العطلات بالخروج إلى الهواء الطلق والاستمتاع بالمناظر الطبيعية النيلية فكانت مناظر المآدب هذه والاسترخاء تحت البرجولات لها فوائد صحية وأحد مظاهر الاستشفاء النفسي للنخبة (صورة ١٥)[٣]؛ فاستخدام الحواس كالاستنشاق وملامسة الحيوانات واستهلاك الأطعمة والتمتع بالمناظر الطبيعية كلها تؤكد على دور الطبيعة في التمتع بالصحة الجسدية والعقلية.[٤]

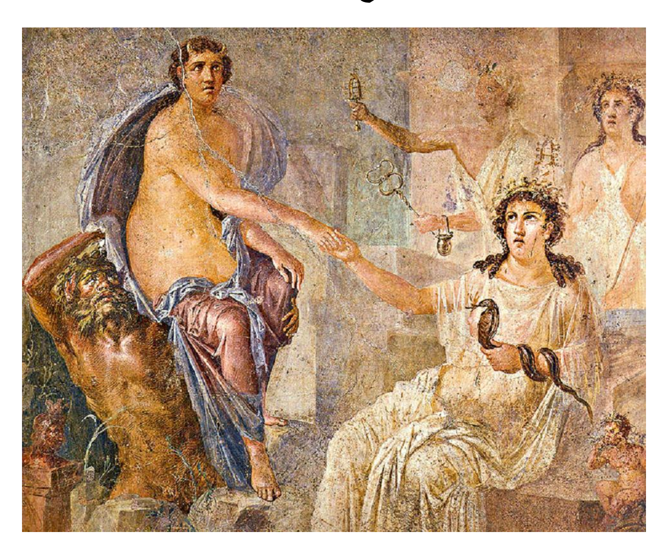
[1] Caitlín Barrett, "Recontextualizing Nilotic Scenes: Interactive Landscapes in the Garden of the Casa dell'Efebo Pompeii", *American Journal of Archaeology* 121, no. 4 (2017): 314.

[2] Marjorie Veniet, *Visualizing the Afterlife in the Tombs of Graeco-Roman Egypt* (Cambridge: Cambridge University Press, 2016), 148.

[3] Paul Meyboom, *The Nile Mosaic of Palestrina. Early Evidence of Egyptian Religion in Italy* (Boston: Brill, 1995), *167,151; Morriss, Islands in the Nile Sea: The Maritime Cultural Landscape of Thmuis, an Ancient Delta City, 122*

[4] Maire, *Greek and Roman in Latin Medical Texts*, 74

كتالوج الصور



(صورة ١) تصوير جداري من فيلا في بومبي – تصور وصول الحورية إيو إلى كانوب يستقبلها إله النيل والإلهة إيزيس، استخدم الفنان الأسلوب الثالث من أساليب بومبي الأربعة والتي يسود فيها شيوع العناصر المصرية؛ حيث اختار الفنان أسطورة إغريقية، وحدد الفنان الخلفية بلون واحد، وركز على تعدد المستويات.

Caitlín Barrett, *Domesticating Empire: Egyptian Landscapes in Pompeian Gardens*, fig. 4.10



(صورة ٢) نحت غائر في معبد كوم أمبو لمجموعة من الأدوات الطبية والجراحية، يرجع إلى العصر الروماني.

Filip, Coppens& Hana Vymazalova, "Medicine Mathematics and Magic Unit in A Scene from the Temple of Kom Ombo", fig. 3.



(صورة ٣) تفاصيل من فسيفساء باليسترينا؛ تصور تمساح نيلي في لحظة استعداد للانقضاض على الفريسة يستند على أقدامه الأمامية التي ظهرت ممدودة للأمام بينما يرتكز على أطراف أقدامه الخلفية. ويتجه التمساح بنظره إلى الجانب الأيمن من المشاهد. حيث صوره الفنان بوضع ثلاثة أرباع اللفة لتحقيق المنظور، فاتحًا فمه وتبرز أسنانه تعبيرًا عن الشراسة، بينما يرفع ذيله لأعلى. صور التمساح بتدرجات من اللون الأخضر الفاتح لإبراز الواقعية، ويحيط به النباتات المائية والأزهار الكثيفة تعبيرًا عن الطبيعة.

Gifty Ako-Adounvo, *Studied in the Iconography of Black in Roman Art*, fig. 13.



صورة (٤) بقايا لوحة فسيفساء من روما تم الحفظ في Museo Arqueologico Nacional - المتحف الأثري الوطني في مدريد، يرجع إلى نهاية القرن الأول ق.م.

Laurent Bricault, John, Versluys, *Nile into Tiber*, 83, fig. 28



(صورة ٥) مشهد من فسيفساء محفوظ في متحف .Cardiff national museum, no.32.93 – التأريخ: ١٥٠-٢٠٠م – تصور emblem لمشهد مجموعة من الصيادين يحاولون التجديف وتستعد الحيوانات النيلية للهجوم عليهم.



(صورة ٦) تصوير جداري للأقزام يقومون بمهاجمة واصطياد التمساح-في فيلا ميدتشي (VII5.24).

Caitlín, Barrett, *Domesticating Empire: Egyptian Landscapes in Pompeian Gardens*, fig. 2.4,



(صورة ٧) قطعة فسيفساء من بومبي- من منزل فاون- التكنيك opus tessellatum – محفوظ في متحف نابولي- تحت رقم .10323 –التأريخ: القرن الأول ق.م تصور مشهدًا للحيوانات والطيور النيلية.

Paul Meyboom, *The Nile Mosaic of Palestrina. Early Evidence of Egyptian Religion in Italy*, 167, fig. 28.




(صورة ٨) قطعة من الفسيفساء في منزل نبتون Colonia Aelia Augusta Italica في أسبانيا –ترجع إلى القرن الثاني الميلادي، التكنيك الفني فسيفساء اللونين الأبيض والأسود

Dunbian Kathrine, *Mosaics of the Greek and Roman World*, 147, fig.152.



(صورة ٩) أنبوب Clyster تم العثور عليه في بومبي في فيلا ميدتشي– محفوظ في متحف نابولي الأثري تحت رقم 78235.

Lawrence Bliquez, *The Tools of Asclepius: Surgical Instruments in Greek and Roman Times*, fig. 56



(صورة ١٠) تفاصيل من فسيفساء المناظر النيلية داخل حجرة الطعام في فيلا سوسة، يرجع إلى القرن الثالث الميلادي، ومحفوظة في متحف سوسة في تونس. يصور مشهد الصيد النيلي:

Lavis Irving, "The Hunting Mosaics of Antioch and their Sources", 225, Fig. 65.



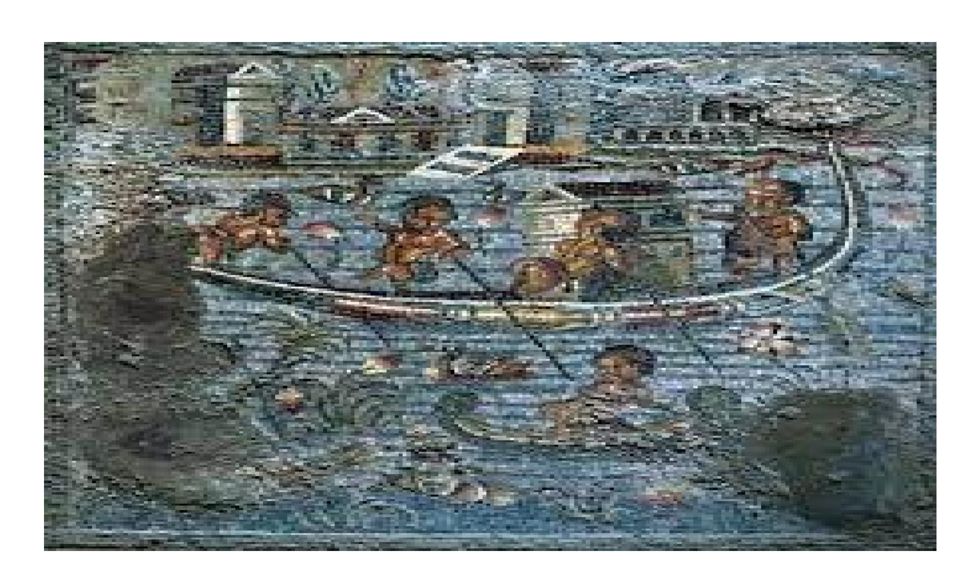
(صورة ١١) تفاصيل من قطعة فسيفساء La Vega Baja de Toledo محفوظة في متحف الأثار بتوليدو في أسبانيا، ويعود تاريخها إلى القرن الثالث.

Tony Bekker & Casasola, Bernal, "Ancient Nedts and Fishing Gear": 173, fig. 7.



(صورة ١٢) تفاصيل من فسيفساء نبتون في Colonia Aelia Augusta Italica في أسبانيا –تصور أحد الأقزام يصطاد سمكة السلور الكهربي.

Nielsen T. Bekker& Casasola. D. Bernal, "Ancient Nedts and Fishing Gear", 175, fig. 9.



(صورة ١٣) تصوير جداري في منزل casa de pigmei –9 ,IXS – من بومبي، تصور مشهد أقزام وصيد والنباتات وأشجار النخيل

Patrick, Gardens *of the* Roman World Paul Getty Museum, fig. 23



صورة (١٤) مشهد فني آخر في فيلا Casa dell’Efebo في بومبي ويرجع إلى ٧٠م، وهو أحد مشاهد المأدبة النيلية لمجموعة من النخبة من الرومان يستمتعون بالمناظر الطبيعية

Caitlín Barrett, "Recontextualizing Nilotic Scenes: Interactive Landscapes in the Garden of the Casa dell’Efebo, 304, fig. 11



صورة (١٥) جزء من فسيفساء باليسترينا، القرن الأول ق.م، تصور مشهد نيلي وشخصيات بملابس رومانية تمثل مجموعة من النخبة تمارس الاستمتاع بالمناظر الطبيعية.

Veronica Morriss, *Islands in the Nile Sea: The Maritime Cultural Landscape of Thmuis*, Fig. 5.6

قائمة المراجع

أولًا- المصادر:

- جميع المصادر منشورة في L.C.L ما لم يذكر غير ذلك.

Dioscorides, *De Materia Medica*, trans. by Lily. Beck, Hildesheim. Turkey: Nobel Tip Kitabevleri , 2005.

Hesiod, *The Theogony*, trans. by H.G., Evelyn White. London: W. Heinemann, 1924.

Homer, *Odyssey*, trans. by William Cowper. London: Chisweck Press, 1837.

Ovid, *Metamorphoses*, trans. by. E. J. Kenny, Oxford: Oxford University Press, 1988.

Pliny. *The Natural History*, trans. by W.H. Johnes. Cambridge: Hravard University Press, 1938.

Strabo, *The Geography*, trans. by. H.J. Leonard, Vol. 1, London: W. Heinemann, 1966.

Theophrastus, Enquiry into Plants, trans. by Hort. Cambridge: Harvard University Press, 1990.

Vitruvius, *De architecture*, trans. by F. Granger. London: Bakhsh Press, 1934.

ثانيًا- المراجع العربية:

أحمد حسن، "أمراض العين في مصر في العصرين البطلمي والروماني"، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش، المجلد ٢٢ (٢٠٠٥): ٤٥–٨١.

ahmed, ḥassan, "amrad al-‘ayn fy masr fy al-‘aṣryn al-baṭlamy wa al-romany", magalt markaz al-drasat al-bardyah wa al-neqosh, al-mğld 22 (2005): 45-81.

وفاء أحمد الغنام، زهرة اللوتس في مصر البطلمية والرومانية، منشور ضمن أعمال المؤتمر العاشر للاتحاد العام للآثاريين العرب ٣–٤، دراسات في آثار الوطن العربي، الحلقة الثامنة، القاهرة، ٢٠٠٧.

al-ghanam wafā’aḥmad zahrat al-lwtas fy masr al-baṭlamayah wa al-romanyah, manshour ḍmna a‘amal al-mu’tamar al-‘asher lil-ittiḥād al-‘aam lil-āthāryen al-’arab 3-4,drasat fy āthār al-waṭan al-‘araby al-ḥalaqah al-thamenah al-qaherah

ثالثًا- المراجع الأجنبية:

Abouelata, Mohamed, "Travel to Healing Center in the Egyptian Temples", *Egyptian Journal of Archaeological and Restoration Studies* 8, no. 2 (2018): 121-132

Apostolakis, Georgia, Apostolaki, Mary, "The reported thoracic injuries in Homer’s Iliad", Journal of Cardiothoracic Surge, 5 (2010).

Arnott Geoffrey, *Birds in the Ancient world from A-Z. Oxford*, London: Routledge, 2007.

Baker, Patricia, *The Archeology of Greek and Roman Medicine*. England: University of Kent Press, 2013.

Barrett, Caitlín, *Domesticating Empire: Egyptian Landscapes in Pompeian Gardens*. Oxford: Oxford University Press, 2019.

Barrett, Caitlín, "Recontextualizing Nilotic Scenes: Interactive Landscapes in the Garden of the Casa dell'Efebo, Pompeii", *American Journal of Archaeology*, 121, no. 4 (2017): 293-332.

Bekker, Tony & Casasola, Bernal, "Ancient Nedts and Fishing Gear: Proceedings of the International Workshop on " *Nets and Fishing Gear in Classical Antiquity* 3, no. 1 (2007).

Bliquez, Lawrence, *The Tools of Asclepius: Surgical Instruments in Greek and Roman Times*, Leiden: Brill, 2014.

Bricault, Laurent & Versluys, John, *Nile into Tiber. Egypt in the Roman World*. Leiden: Leiden University Press, 2005.

Coppens, Filip & Vymazalova, Hana, "Medicine Mathematics and Magic Unit in A Scene from the Temple of Kom Ombo", KO Anthropology47, no. 1 (2010).

Dawson, Warren & Harvey, Fredric, "Herodotus as A Medical Writer", *Bulletin of the Institute of Classical Studies* 9, no. 33 (1986).

Dobanovački, Dušanka, Milovanović, Ljiljana & others, "Surgery before Common Era (B.C.D)", *Journal of History of Medicine*, 20, no. 1–2 (2012).

Gensheimer Mary, *Decoration and Display in Rome's Imperial Thermae: Messages of Power and their popular Reception at the Baths of Caracalla*. Oxford: Oxford University Press, 2018.

Gordon, Stephen, Effie, Iordanou & McInnes, Ellen, *Medicine, Healing and Performance*. Oxford: Oxbow Books, 2014.

Irving, Lavis, "The Hunting Mosaics of Antioch and their Sources Study of Compositional Principal in the Development of Early Medieval Style", *Dumbarton Oaks Papers*, 14, no. 3 (1963).

James, Allen, *The Art of Medicine in Ancient Egypt*. New York: Yale University Press, 2006.

Jouanna, Jacques, *Egyptian Medicine and Greek Medicine from Hippocrates to Galen*. Boston: Brill, 2012.

Kellaway, Peter, "The Part Played by Electric Fish in the Early History of Bioelectricity and Electrotherapy", *Bulletin of the History of Medicine* 20, no. 1 (1946).

Kourkoutas, Dimitrios & Trompoukis, Constantin,"Greek Mythology: the Eye, Ophthalmology, Eye Disease, and Blindness", *Canadian Journal of Ophthalmology*, 42, no.1 (2007).

Leigh, Robert, *on Theriac to Piso, Attributed to Galen: A critical Edition with Translation and Commentary*. Cambridge: Cambridge University Press, 2013.

Magner, Lois, *a History of Medicine*. New York: Marcel Dekker, 1992.

Maire, Brigitte, *Greek and Roman in Latin Medical Texts: Studies in Cultural Change and Exchange in Ancient Medicine*. Boston: Brill, 2014.

Mark, Jackson, *The History of Medicine a Beginner's Guide*. London: One world Publication, 2014.

Mecallef, Milton, "The Roman fever: observations on the understanding of malaria in the ancient Roman world", *The Medical journal of Australia* 11, no.4 (2016).

Meyboom, Paul, *The Nile Mosaic of Palestrina. Early Evidence of Egyptian Religion in Italy*. Boston: Brill, 1995.

Morriss, Veronica, *Islands in the Nile Sea: The Maritime Cultural Landscape of Thmuis, an Ancient Delta City*. Texas: A & M University Press, 2012.

Neer, Allan & Hellemansa, Bart, "Roman trade relationships at Sagalassos (Turkey) elucidated by ancient DNA of fish remains", *Journal of Archaeological Science* 30, no. 2 (2003): 1095–1105.

Nunn, John, *Ancient Egyptian Medicine* London: University of Oklahoma Press.

Oerlemans, Annelieke & Tacoma, Laurens, "Three Great Killers Infection Diseases and Patterns of Mortality in Imperial Rome", *Journal of Ancient Society* 44 (2014): 213-241.

Rawson, Elizabeth, "The Life and Death of Asclepiades of Bithynia" *The Classical Quarterly* 32, no. 2 (1982).

Robert, Daniel, *the Cultivation and Conceptualization of Exotic Plants in the Greek and Roman Worlds*. Cambridge: Harvard University Press, 2014.

Salazar, Christine, *the Treatment of War Wounds in Graeco-Roman Antiquity*. Leiden: Brill, 2000.

Salima, Ekram, *Crocodiles: Guardians of the Gateways,* in Book Thebes and Beyond (2010): 85-94.

Scheidel, Walter, *Death of the Nile: Disease and the Demography of the Roman Egypt*. Leiden: Brill, 2001.

Serageldin, Ismail, "Ancient Alexandria and the Dawn of Medical Science, Global Cardiology Science and Practice", *Qatar Foundation Journal* 4 (2013).

Smith, Owen, *The Influence of Very Large Body Size on Ecology*. Johannesburg: University of the Witwatersrand Press, 1988.

Smith, William, *A Dictionary of Greek and Roman Geography*. Boston: AMS Press, 1873.

Tilburg, Cornelis, "Greek and Roman ideas about healthy, drinking-water in theory and practice", *Journal of The Netherlands*, 5, no. 1 (2013).

Tsoucalas, Gregory & Sgantzos, Markos, "Electric current to cure arthritis and cephalaea in ancient Greek medicine", *Mediterranean Journal of Rheumatology* 27, no. 2 (2016).

Vasileios, Abdelkader & Angelakis, Andreas, "Egyptian and Greek Water Cultures and Hydro-Technologies in Ancient Times", *Sustainability* 12, no. 1 (2020).

Verslyus, Miguel, *Aegyptiaca Romana: Nilotic Scenes and the Roman Views of Egypt*. Leiden: Brill, 2002.

Yacob, Arsano, *Ethiopia and the Nile Dilemmas of National and Regional Hydropolitics* Zurich: ECC-Newsletter, 2007.